الفصل الأول
فنون الإنسان في عصور ما قبل التأريخ

* تُسمى هذه الحقبة بعصور ما قبل التأريخ، نظراً لعدم معرفة الإنسان الكتابة والتدوين فيها، فقد خلت هذه الحقبة من الوثائق التأريخية المكتوبة أو المدونة، والتي تعتبر من أهم مزايا العصور التأريخية.

وشغلت عصور ما قبل التأريخ حقبة زمنية طويلة جداً في حياة الإنسان تعادل حوالي ٩٨٪ من حياة البشرية كلها، وتمتد من أول ظهور للجنس البشري على سطح الأرض قبل مليون أو مليوني عام، كما تشير آلية الاكتشافات، حتى أقدم ظهور للكتابة واستخدامها في التدوين في حوالي منتصف الألف الرابع ق.م.

واتفق أغلب الباحثين على تقسيم هذه الحقبة الى مرحلتين حضاريتين متميزتين إحداهما عن الأخرى بسبب حدوث بعض الاختراعات والتغيرات المهمة في طبيعة حياة الإنسان، وما لها من تأثيرات مهمة في طبيعة فنونه، وهما:-

١- مرحلة العصر الحجري القديم.
٢- " " " الحديث - المعدني.

فنون الإنسان في العصر الحجري القديم:

١- سكن الإنسان في هذا العصر في أماكن متفرقة من العالم، وعاش بلا زراعة، وقد عاش في صراع مستمر ومقاسي مع عوامل الطبيعة المختلفة، ورغم إمكانياته البسيطة، فقد تمكن أن يبتكر في هذا الصراع وأن يصنع الأدوات والاختراعات الأولى في مسيرة الحياة البشرية، وتركز سكن الإنسان في هذه الحقبة الزمنية في المناطق الجبلية، واعتمد على ما يتوفر في الطبيعة من كهوف وملاجئ صخرية، لتكون له مقرات ومأوى يحميه من حدة البرد، وكان يعتمد في غذائه على صيد الحيوانات وجمع الفواكه والنباتات البرية، أي انه كان يجمع القوت ولا ينتجه بيده، وبناءً على ذلك أطلق على هذا العصر (عصر جمع القوت).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النحت المصري :-

* في النحت المصري، تعامل الفنان مع كتل صلبة من الأحجار الطبيعية، إضافة إلى العظام والعاج والطين في عمل العديد من التماثيل الحيوانية والبشرية.

- التماثيل الحيوانية :
واشهر هذه التماثيل هو لبؤة من الطين، يبلغ طوله اربعة اقدام وارتفاعه قدمان، واهم مايميزه : تفاصيله الحركية.
فالطرفان الأماميان ممتدان الى الامام، في حين الطرفان الخلفيان تم سحبهما الى الأعلى تحت البطن (وكأنه في حالة هرباً).

- التماثيل البشرية :
أغلبها كانت تماثيل نسائية، وأطلق عليها مصطلح (تماثيل الآلهة الأم)، ويبلغ ارتفاع هذه التماثيل (11)سم، وصنعت من حجر الكالسيا.
* وظهرت تماثيل هذه النساء في فترة متأخرة من العصر الحجري القديم الأعلى، واستمرت هذه التماثيل في العصر الحجري الحديث، وقد ظهرت بنواحي مناطق بلاد وادي الرافدين، واهم مايميز هذه التماثيل :-
١- ملاحظة التشابه في اسلوب النحت ومعالجة الكتل، فيكاد الأسلوب يكون واحداً، وهو التعبير عن مظهور الخصب والتكاثر بشكل قريب من الواقع.
٢- تركيز الفنان على إبراز وتضخيم معالم الجزء الجنسي، وتعبر عن فكرة التكاثر بشكل كبير.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فنون الانسان في العصر الحجري الحديث - المعدني
١٠٠٠٠ ق م - ٣٥٠٠ ق م

إلتقطت مرحلة العصر الحجري القديم، حيث عاش الانسان هذه الفترة مع حراع مرير مع قساوة الطبيعة، ودخل الانسان مرحلة جديدة في حياته، وهي مرحلة العصر الحجري الحديث - المعدني، وقد شهدت هذه الفترة أعظم انجازات الحضارة في تأريخ البشرية، لما قدمه الانسان من جهود وسعي من خلال تسخير الطبيعة لصالحه،

حيث دفعت العوامل المناخية - المتذبذبة بالجفاف - الانسان الى ترك مغاراته وكهوفه في المناطق الجبلية، والتوجه الى بيئة اخرى، وهي بيئة - السهول الخصبة - بجوار مجاري الانهار، وقد شمل هذا التراث الاقوام السامية والسومرية والحبوبية من العراق،

وفي هذه البيئة الجديدة طوّر الانسان اعظم اختراع له، ألا وهو الزراعة - وتدجين الحيوان - وبهذا اصبح الانسان منتجاً لقوته، بعد إن كان يجمع قوته في العصر الحجري القديم.

* وكان لممارسة الزراعة في هذا العصر تأثير كبير في تطور الانسان، وذلك من خلال:-

١) - ميول الانسان الى الاستقرار وترك حياة التنقل.
٢) - تشييد البيوت البسيطة لتكون له مأوى عند الحاجة، وفيما بعد اصبحت هذه البيوت نواة لقرى زراعية واسعة.
٣) - التنويع في الآلات والادوات التي يستخدمها في حياته اليومية، فقد أصبحت اكثر اتقاناً وتخصصاً للعمل.
٤) - استخدام النحاس.

* وتعتبر هذه المرحلة من المراحل الغنية بنتاجات الانسان، فقد شهدت وضع الاسس الاولى لجوانب الفنون التشكيلية في العمارة والنحت والفخار والرسم، ومنها:-

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثاني
فنون العصور الشبيهة بالكنائي
(٣٥٠٠ ق م – ٨٠٠ ق م)

* خلفية تاريخية :

تمثل هذه الفترة الزمنية الممتدة من منتصف الألف الرابع ق م وحتى الربع الأول من الألف الثالث ق م ، مرحلة انتقالية بين فنون العصور الحجرية (قبل التاريخ) ، والعصور التاريخية .

اختلف الباحثون في تسمية هذه الفترة :-

① - بعضهم سماها بالعصر الشبيه بالتاريخي :
لأن حدث اختراع الكتابة كوسيلة للتدوين ، حصل لأول مرة خلال هذا العصر ، إلا أن الكتابة كانت صورية بسيطة ، ولم تستخدم لتدوين الأمور العلمية ، كأخبار المعارك وغيرها من الأحداث السياسية ، وإنما استخدمت لتدوين أشياء اقتصادية تتعلق بأملاك المعابد وأملاك الأفراد ، أي إنها لم تستخدم بعد لغرض التدوين التاريخي ، ولهذا السبب جاءت تسمية هذا العصر بالعصر الشبيه بالتاريخي .

② - وبعض المؤرخين اختار تسمية سياسية لهذه الفترة ، وهي عصر قبل السلالات ؛ ويقصد بذلك الفترة الزمنية التي سبقت قيام سلالات الحكام المتتابعة أيام السومريين في أوائل العصور التاريخية .

شهدت هذه الفترة ازدهاراً ملحوظاً ، وذلك من خلال :-

① - توسع الزراعة .
② - حسن إدارة وتنظيم التجارة .
③ - أصبحت القرى الزراعية ، والتي تمركزت على مجاري المياه في العصر السابق ، عبارة عن دويلات صغيرة في هذا العصر ، وكل دويلة محمية بسور خاص ، ومستقلة استقلالاً سياسياً واقتصادياً عن الدويلات الأخرى ، وكل دويلة من هذه الدويلات لها حاكم معين خاص بها ، باعتباره الأقوى والأجدر بالقيادة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثانياً - فن النحت :

شهد هذا العصر وضع الحجر الاساس لفن النحت في العراق القديم، وقد تفوّق النحات اعماله في هذا العصر بين نماذج النحت المجسم - ونماذج النحت البارز، معتمداً على مواد خام مختلفة اهمها الحجر.

وقد واجه النحات في هذه الفترة مشكلة مهمة، وهي عدم توفر الحجر في القسم الجنوبي من العراق، وقد استطاع تجاوز ذلك من خلال ماتم استيراده من الاحجار من المناطق المجاورة والمتواجد فيها الحجار، ولذلك فأن المنحوتات في هذه الفترة كانت صغيرة الحجم.

وعلى أية حال، فقد استطاع النحات التعامل مع جميع انواع الحجارة المستوردة، رغم قساوة صخورها وصلابتها في العمل الفني.

وقد استطاع النحات انتاج منحوتات من احجار مختلفة مثل حجر الكلس الوهشي - والرخام - والبازلت - والستياتيت.

أما اعمال النحاتين من المواد الاخرى مثل الخشب - العاج، فكانت قليلة، وذلك لتلفها بسبب تعرضها الى الرطوبة بعد اندثارها في باطن الارض.

1- فن النحت المجسم :-

تعامل فنان النحت المجسم في هذا العصر مع مادة الحجر، وهذه المادة تحتاج الى خبرة ومهارة ليست بالقليلة في صياغة العمل الفني، وعلى الرغم من صعوبة تجسيد الشخصيات التي تمثلها النحات في تماثيله، إلاّ انه يمكن القول واستناداً الى الوقفات وموضعيات الايدي - وملامح الوجوه واخذية الرأس - وشعر الرأس واللحية، إنها تمثل أقدم تماثيل ملتحين، وضعت كنذور في المعابد لتنعم بالقرب من الآلهة.

* وتتصف هذه التماثيل البشرية، بما يأتي :-

1- عملت هذه التماثيل من احجار منحوتة، مثل الرخام الأبيض - والشصي والمرمر - والكلس الابيض والرمادي - والستياتيت المخضر اللون، وكانت هذه التماثيل باحجام صغيرة، يتراوح ارتفاعها بين (١٠ - ٢٥ سم).

2- تمثل هذه التماثيل رجالاً ونساءً - وبوضعية الوقوف - وفي وضع مواجه للمتناظر، وقد ظهرت ايديهم بأداء شديد الى صدورهم، وتميل هذه التماثيل الى طابع السكون، حيث ظهرت القدمان احداهما الى جنب الاخرى في استقرار تام.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

② ـ النحت البارز :

* الخواص الفنية للنحت البارز للعصر الشبيه بالكتابي :-

① استخدم الفنان ، النحت البارز في أغلب منحوتاته ، وهذا الاسلوب يعتمد على رسم الخطوط الخارجية لوحدات المشهد ، ثم قشط الارضيات المجاورة المحيطة بوحدات المشهد ، فتبرز الاشكال على ارضيات ، ومع ذلك فأن الاشكال المنحوتة كانت قليلة البروز نوعاً ما عن ارضياتها . أما اسلوب النحت الغائر فيعتمد على رسم وحدات المشهد وحفرها ، فتبدو الاشكال غائرة في الارضيات وكان قليل الاستعمال .

② استخدم النحات اسلوبين في توزيع وحدات المشاهد (الشخوص) على الارضيات :

الاول : يعتمد على نشر وحدات المشاهد نشراً حُراً على الارضيات ، دون التقيد بأي نظام هندسي أو حساب لتوزيع الكتل .

الثاني : وهو ما يعرف باسلوب الاشرطة أو الانطقة الافقية ، ويعتمد على تقسيم الارضية الى عدد من الحقول الافقية ، يتم حشوها أو ملئها بأحداث المشهد حسب تسلسلها الزمني ، فيمكن قراءة الاحداث في الغالب من أسفل المنحوتة وحتى قمتها ، أو بالعكس .

③ استخدم الفنان اسلوباً خاصاً في تمثيل الاشكال البشرية ، ويعتمد هذا الاسلوب على تمثيل :

الوجه ← بوضعية جانبية .

العين ← بوضعية أمامية

الجذع (الصدر + البطن) ← بوضعية أمامية للناظر .

الساقان ← بوضع جانبي في اغلب الاحوال ، ... التفاصيل ص ٦٠ .

④ كانت اعمال النحت البارز في هذا العصر تمثل أول تجارب الفنان في هذا المجال ، ولهذا لم يتم الاعتناء برؤوس المنحوتات ، وكانت غالباً على شكل قطع حجرية غير منتظمة الاشكال .

⑤ لم يعطِ فنان النحت البارز في هذا العصر إهتماماً للمنظور ، فكانت الاشكال القريبة من الناظر تُمثل بنفس حجم الاشكال البعيدة عن الناظر ، لذلك كانت مشاهد النحت البارز تفتقر الى العمق أو البعد الثالث في التمثيل .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثالثاً - الاختام الاسطوانية:

الختم الاسطواني: هو عبارة عن قطعة اسطوانية الشكل، تُعمل من الاحجار المختلفة سواء كانت صلبة أم طرية، مهما تنوعت الوانها.

يتراوح طول هذه الختام بصورة عامة بين (٢-٣٧)، وقطرها بين (١,٣ - ٢ سنتيمترات)، وتكون هذه الختام منقوبة طولياً، بثقب يسمح بتمرير خيط، كي تُعلق الختم برقبة الشخص، باعتباره من المقتنيات الشخصية اللازمة لكل فرد، لاستخدامه لغاية التوقيع الشخصي، وسطح الختم عادةً ينقش بمشاهد مختلفة المواضيع والطرز.

وكل فترة زمنية ميزاتها الخاصة، بمواضيع اختارها واسلوب فنها، وهذه المشاهد كانت تتحدث على سطح الختم الصغير (فناً غائراً)، وبيراعة ودقة كبيرة، ويعتبر فن الختام من ابتكارات الفن الشرقي القديم بالتأكيد، واستمرت مزدهرة في الفترات اللاحقة.

* الخواص الفنية لأختام هذا العصر:-

١- كانت مصنوعة من احجار صلبة وطرية ومتنوعة الألوان.
٢- كانت تُصقل سطوحها بعناية واهتمام لتصوير المشاهد عليها.
٣- كانت مشاهدها تنفذ بدقة، وتُظهر طرزاً عصياً من قبل الفنان، فتبدو وحدات المشاهد واضحة المعالم عند طبعها على الطين.

* أهم المواضيع التي نُقشت على اختام هذا العصر:-

١- مشاهد تقديم الهدايا من قبل البشر للآلهة في المناسبات الدينية المختلفة.
٢- مشاهد تمثل صراع حيوانات اسطورية مع بعضها، غالباً ما تكون لها علاقة قوية بالأساطير الدينية.
٣- مشاهد حربية الطابع، تتعلق أحداثها بالمعارك التي حدثت بين دويلات المدن المنتشرة في جميع انحاء البلاد.
٤- مشاهد صيد، تمثل مطاردة الانسان للحيوانات كالغزلان، في سبيل اصطيادها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثالث

فنون بلاد الرافدين في العصور التاريخية القديمة ٣٨٠٠ ق.م - ٦٢٧ ب.م

* سُميت هذه العصور بالعصور التاريخية؟.

نظراً لأن الكتابة التي ظهرت لأول مرة بالعصر السمي بالكتابي، واصبحت ناضجة في هذه العصور، واستعملت لتدوين الحوادث المهمة، كأخبار المعارك التي كانت تدور بين دويلات المدن في أوائل العصور التاريخية، أي أن الكتابة قد استعملت هنالك لتدوين الأخبار التاريخية المهمة، وبذلك قد تكون دخلنا العصور التاريخية أو عصر التدوين التاريخي.

* وهذه العصور التاريخية، شملت حقبة طويلة، حكم فيها العراق، أناس يختلف بعضهم عن البعض الآخر [عرقياً وحضارياً]، اعتباراً من العصر السومري وحتى ظهور الإسلام. وهذه الأقوام.

= السومريون ← ولو أنهم لم يكونوا أول قاطنة [الأقوام الساميه الغربيه] إلا أنهم كانوا أول واقعيين عاشوا على هذه الأرض، وحققوا إبداعاتهم الفنية.

أما الساميون، هم الأكديين - والعموريين - والكلدانيين - والآشوريين - والآراميين ... الخ، فتنسبهم أجمعت الآراء الى قبائل الأقوام الساميه الغربيه التي عاشت على أرض دجلة والفرات.

= أقوام غريبة الجبل ← وهم أقوام غازية توحدت، حكمت البلاد لفترات قصيرة، بعد سقوط بابل سنة ٥٣٩ ق.م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

* أطلق الباحثون في تأريخ الفن القديم عدة تسميات على أوائل العصور التأريخية في تأريخ الفن العراقي القديم .

١- عصر فجر السلالات .
وهي تسمية سياسية تعيد أحداثها الى السلالات السومرية التي حكمت العراق في تلك الفترة .

٢- دويلات المدن .
نسبة الى دويلات المدن السومرية التي كانت منتشرة في أنحاء العراق .

٣- العصر السومري .
اشارة الى هوية الناس الذين قادوا الحكم في هذه الفترة .

* ومهما تنوعت تسميات هذا العصر ، إلا أنه يعتبر مرحلة حضارية ، لها صلة حضارية قوية بمرحلة العصر الشبيه بالتأريخي السابق لها ، وقد أصبحت الدويلات الصغيرة التي ظهرت في العصر السابق ، عبارة عن دويلات كبيرة نسبياً ، ومنتشرة في كل أنحاء العراق القديم ، ومن أشهرها .

- لكش ، وأور ، ونفر ، والوركاء ، واريدو ← في جنوب العراق .
- وكيش ← في الوسط (قرب بابل) .
- وعدد من الدويلات ← على نهر ديالى ، شمال شرق بغداد .
- ومدينة ماري ← قرب البوكمال ، على الحدود العراقية - السورية .

وكان يحكم كل منها حاكم أو ملك ، يتم اختياره من قبل الآلهة لحكم البلاد ، فاية منها ، لأن مصدر الملوكية في العراق القديم كان [سماوياً] ، وهذا الحاكم يجمع بين السلطة الدينية والدنيوية .
وكانت دويلة المدينة السومرية ، وحدة اقتصادية وادارية متكاملة ومستقلة عن غيرها ، فكل منها عاصمة بسور ظلم لحمايتها ، وتحتوي على عدد من المعابد لعبادة آلهتها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أولاً - فن العمارة :

نشط السومريون نشاطاً كبيراً في مجال الإعمار والبناء، فقد شيدوا العديد من الأبنية في أغلب المدن العراقية القديمة في الجنوب والوسط والشمال، إلا أنه مما المؤسف تم إندثار هذه الأبنية، وذلك بسبب ضعف مقاومة مادة بنائها والتي هي من أللين العوامل الطبيعية.

وهذا لا ينقص من عظمتهم وابداعاتهم في فنون العمارة، فقد أولى السومريون اهتماماً كبيراً في بناء المعابد التي تواجدت في أغلب مدنهم، فقد أصروا على أن يكون لكل إله من آلهتهم والديه معبد خاص، وتقدم فيه طقوس العبادة، وبذلك يكسبوا رضى الآلهة التي تتحكم بشكل أساسي في شؤون الحياة.

كذلك اهتم السومريون ببناء مقرات أو قصور لحكامهم، فأالى هذا العصر ترجع أقدم فكرة بناء مقر الحاكم، والذي يمكن أن نطلق عليه إسم قصر، وبهذا ظهرت فكرة بناء القصر الى حيز الوجود، وهذا يشير الى ظهور سلطة دينية، وهذه السلطة تكون قوة منافسة لسلطة الكهنة الدينية المتمثلة بالمعبد، لهذا خضع فن العمارة السومرية بشكل خاص، كذلك الفنون السومرية الاخرى لمثل هذه القوة المتنازعة داخل حيز دويلة المدينة.

١- المعابد السومرية :

بنى السومريون عدد كبير من المعابد، توزعت على أغلب المدن السومرية خصصت لعبادة آلهتهم، شأنهم شأن العراقيين القدماء في العصر السابق. وتشترك هذه المعابد السومرية في بعض مواصفاتها الفنية المعمارية مع معابد العصر الشبيه بالتأريخي، وتختلف عنها في مواصفاتها الأخرى.

* عملية البناء :

تتم عملية بناء المعابد السومرية على سطح الأرض أو على دكة اصطناعية عالية من اللبن [فقد كانوا منشدين نحو سلم السماء، وذلك بقصد تقليل الهوة بينهم وبين آلهتهم].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner